



كيف يحافظ المسلم على دينه في الغربية

في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسافر (استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك) دلالة هامة جداً لتحقيق الاستعانة بالله جل وعلا في أن يحفظ عليك دينك في الغربية، وفي أن يحفظ عليك أمانتك فلا تخون، وفي أن تبقى بارتباط بالله حتى الممات.

ولاشك أن اختلاف البيئة والألسن والألوان من أقوى المؤثرات على تدين المرء واستقامته، وربما تعرض الإنسان لفتنة لم يتحملها قلبه، فيخسر بها دينه وآخرته التي يريجوها.

لذلك أوصى النبي صلى الله عليه وسلم كل مغترب يريد الاستقرار في بلاد الله الواسعة أن يلجأ إلى ربه حتى يصون له دينه ويحافظ له على أخلاقه ويحسن له خاتمته.

ولاشك أن الدعاء هو أحد الأسباب التي لا بد أن نأخذ بها، بالإضافة إلى عدة أسباب وتدابير أخرى حتى لا تذب روح الإسلام في نفس المسلم، وحتى لا يهلك ويضيع.

ومن تلك الأسباب:

- ارتياد المسجد

فلا شك أن جماع الخير في المسجد، ففي المسجد نتعلم أحكام الدين، ونصحب أهل الخير، ونتعرف فيه على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهدى الصحابة ونتعلم كيفية الصلاة وكيفية الزكاة وحق المسلم على أخيه والتعامل بالحسنى مع غير المسلمين....

ولاشك أن المسلم الذي يطبق تعاليم الإسلام خير من الذي لا يطبقها، كما أن المسلم المصلي أقرب إلى تقوى الله من التارك لصلاته، ومهما يكن فإن أهل المساجد فيهم من الخير ما لا يوجد في غيرهم.

ثم إن المسجد ليس فقط مكاناً لأن تُؤدى فيه الصلاة في جماعة بل هو المكان الذي تنتزل فيه رحمة الله وتتجلى فيه سحائب البركات على خلقه، قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: (من أدام الذهاب إلى المسجد أصاب ثمانين خصال: آية محكمة، وأخاً مستقداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمةً منتظرة، وكلمةً تدلّه على هدى أو تردعه عن ردى، وترك الذنوب حياءً أو خشية). عيون الأخبار لابن قتيبة

-وما يعين المرء على الحفاظ على دينه في الغربية(البيئة الصالحة).

فالبيئة هي الحاضن الإيماني الأول للمسلم المغترب، وتوكيدات الإسلام على التزاور ونصرة المسلم لأخيه وإعانتته له واختيار الصحبة الصالحة والرفقة الآمنة والتواصل وتقديم النصيحة والاستشارة من أهم ما يعين المسلم على دينه في بيئة ليس غريبة فحسب، بل تختلف اختلافاً كبيراً عما كان يألفه في موطنه الأصلي.



فمالم نحاول نخلق هذه البيئة ونسعى لتكوينها سنتعرض لعوامل تذبذب واندثار سريع وضياع مريع، وهناك نماذج كثيرة لأشخاص وعائلات لم تقدم المحضن الاجتماعي الكافي لبعضهم البعض وانشغلوا بهموم أنفسهم والبحث عن مصادر الرزق والحياة، ولكنهم اليوم يدفعون ضريبة غالية من دينهم وعلاقتهم بربهم، وللأسف انسحبت هذه التكلفة الباهظة على أولادهم وولادات أكبادهم.

-ومما يعين المرء على الحفاظ على دينه في الغربة (الدعوة إلى الله وتصحيح صورة الإسلام)

لاشك أن الإسلام اليوم يتعرض لحملة شرسة تتال منه وتتهمه بأنه دين الإرهاب وأن أتباعه إنما هم داعشيون وتكفيريون.

وهناك فرصة كبيرة يستطيع الإنسان فيها من خلال حسن سلوكه وطبيعة تصرفاته أن يثبت صورة الإسلام الحقّة ويساعد على إحياء رسالة السلام والإخاء والتراحم، ويزيل تلك الصورة القبيحة الشوهاء عن الإسلام

وهذا ينعكس بأثر طيب على حفاظ المسلم على دينه، فتكون الدعوة بالحسنى وبالطرق الصحيحة التي لا تتعارض مع القوانين ولا مع الدستور الداخلي للدولة هي من أكبر العون للمسلم على الحفاظ على دينه.

فلن يستطيع الثبات على الحق حتى يدعو له ويعمل من أجله، فنفسك كما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى إن لم تشغلها بالخير شغلتك هي بالباطل.

ونحن نرى كل من غاب عنه هذا المعنى والتفت للمال والدنيا انعكس ذلك على ضعف إيمانه وقلة تقواه، بل وانسحب ذلك على أسرته وأهله، فضاغوا وذابوا وتقتتوا وتلاشوا.

فتلك هي أربعة أسباب للحفاظ على دين المرء في الغربة، وهي كالتالي:

(الدعاء- ارتياد المسجد- البيئة الصالحة- الدعوة ونشر صورة الإسلام الحقّة)

ختم الله لنا ولكم بالباقيات الصالحات وأسعدنا أن نبقي على دينه من الواثقين الأتبات، وأن نفعل الطاعات ونترك المنكرات وغفر لنا ولكم وللمسلمين والمسلمات، وفي هذا القدر عِبَر وعظات.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم

كتبه

الدكتور الشيخ إبراهيم محمد الشاذلي إبراهيم

مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالجمعية الخيرية الإسلامية ببرانجوا ولاية برانا- البرازيل